مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (4)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (4) 2017

الكينونة والحدث
مدخل إلى فلسفة ألان باديو

د. جلال بدلـة*

(تاريخ الإيداع 10 / 5 / 2017. قبل للنشر في 13 / 7 / 2017)

□ ملخّص □

الكينونة والحدث هو عنوان الكتاب الأبرز للفيلسوف الفرنسي ألان باديو، لكنه أيضاً عنوان فضاءٍ فلسفي بأكمله، هو الفلسفة المعاصرة. بين حدّي هذا العنوان، أعادت الفلسفة ترتيب جميع المفهومات الفلسفية التقليدية، الحقيقة والذات على وجه الخصوص. تمتاز فلسفة باديو في هذا الإطار بغنىً نوعي، لأنها عادت إلى الفلسفة منذ نشأتها الأولى، ودخلت في حوار مع أكثر اللحظات الفلسفية بروزاً في تاريخ الفلسفة. نعرض في هذه المقالة لمذهب هذا الفيلسوف في خطوطه العريضة، وهو العرض الأول باللغة العربية. ونناقش أهم الموضوعات التي طرحها، لا سيما السياسية منها.

الكلمات المفتاحية: الأنطولوجيا، الحدث، الرياضيات، الدولة، البنية، الواحد، المتعدد.

* مدرس – قسم الفلسفة – كلية الآداب– جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (4) 2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (4) 2017

Being and Event
Introduction to the Philosophy of Alain Badiou

Dr. Jala Badleh*

(Received 10 / 5 / 2017. Accepted 13 / 7 / 2017)

□ ABSTRACT □

Being and Event is the title of the most prominent book of the French philosopher Alain Badiou, but it's also a title of an entire philosophical space. Between the two sides of this title, the philosophy has reorganized all the traditional philosophical concepts, especially the truth and the subject. In this context, Badiou's philosophy is particularly affluent, because it returned back to the very beginning of the philosophy, and launched a discussion with the most eminent philosophical moments in the history of philosophy. In this article, we represent the outlines of this philosopher's doctrine, it's the first representation of its kind in Arabic, and we discuss the most important topics he put up, especially the political ones.

Key words: ontology, event, mathematics, state, structure, un, multiple.

***Assistant Professor, Department of Philosophy, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدمة:

ما تبرهن عليه الفلسفة المعاصرة ويشكل الفضاء الذي تتحرك ضمنه، هو هذا التوتر والتعارض بين الأنطولوجيا وموضوع الحدث. تشهد جميع التيارات (فوكو – ديريدا – دولوز – ليفيناس – باديو) على هذا التوتر وتتحرك ضمنه. يمكن تنظيم إيقاع هذا التوتر بحركة ثلاثية على الشكل الآتي. فهي أولاً تقول ما هي الأنطولوجيا، ما هي الكينونة، وما دلالتها، لتبين "محدودية" هذه الدلالة وتناهيها. في الحركة الثانية، تنتقل إلى ما هو ليس أنطولوجي ولا يمكن "أنطلجته"، وهو الحدث أو الآخر أو المختلف. هنا يختلف الفلاسفة في تسمية الفضاء الذي يمكن من خلاله تبيان دلالة الحدث. فيسميه فوكو الأركيولوجيا،وليفيناسالإيتيقا، أما باديو فيسميه التاريخ، وديريدا الكتابة القصوى. لتأتي الحركة النهائية والأخيرة التي تهدف إلى إنهاء التوتر وحل التعارض على حساب الأنطولوجيا، وفي سياق ما يُعرف بنظرية الذات؛ ذات ما بعد ديكارتية بالنسبة إلى باديو، ما بعد تفكيكية بالنسبة إلى ديريدا، ما بعد هيدغرية بالنسبة إلى ليفيناس. سنعرض في هذه المقالة هذا الإيقاع لدى الفيلسوف الفرنسي ألان باديو.

أهمية البحث وأهدافه

ستُدخل الجدّة في طرح سؤال الكينونة على يد باديو تعديلات مهمة، ليس في معرض تناول سؤال الكينونة فحسب، بل تعديلات في ما يخص التحليل الاجتماعي والسياسي والتاريخي. سيظهر هذا جلياً في المثال التطبيقي الذي سيدرسه باديو بعد الاكتمال الجزئي لنسقه المفاهيمي المتعلق بالدولة وعلاقتها مع الأفراد والطبقات والسياق الاجتماعي والتاريخي. بل إن باديو، وبفضل مبحثه الأنطولوجي الذي سيزوده بمجموعة من الأدوات المنهجية، سيشرع في تصحيح فهم أنغلز لوظيفة الدولة في علاقتها مع الطبقات والسياق التاريخي الذي تمثله.

منهجية البحث

سنركّز في بحثنا هذا على المؤلفات الرئيسية للفيلسوف، وعلى كتاب **الكينونة والحدث (1988)**والكتابات التي تحدثت عن الشروط المسبقة للأنطولوجيا والتي نشرها في كتاب بعنوان **رسالة موجزة لأنطولوجيا انتقالية (1998)**، وهما المؤلفان اللذان عرض فيهما ألان باديو لمذهبه بشكل نسقي. وكما هو واضح من خلال العنوان، تقتصر غايتنا من هذا البحث على أن يكون مدخلاً لمذهبه الفلسفي الذي قلّما تطرقت له الدراسات في اللغة العربية. كما سنلجأ غلى المنهج التحليلي النقدي كطريقة لقراءة هذه النصوص، محاولين إعادة صوغ أهم المحاور الكبرى الرئيسية لمذهب الفيلسوف.

أولاً. تقاطعات الفلسفة المعاصرة

الفلسفة على عتبة انفتاح جديد ستقرر وجهتها المستقبلية. يرسم باديو ملامح هذه العتبة على تقاطع من ثلاث طرق: أنطولوجيا هيدغر من ناحية، وأدوات الفكر الأمريكي اللاحقة للتبدلات الرياضية الناتجة من تطورات المنطق وأعمال حلقة فيينا من جهة أخرى؛ وأخيراً، ملامح مذهب جديد لذاتٍ ما بعد ديكارتية، تستمد عناصرها من ممارسات غير فلسفية (سياسية وعيادية). يرى باديو في هذه الملامح الثلاثة "اختتاماً" لنمط في التفكير أطلق عليه هيدغر اسم "الميتافيزيقا" ودعا إذ ذلك إلى **عودة** إلى الأصول الإغريقية للفلسفة. كماأثبت التيار التحليلي الأنغلوسكسوني في الفلسفة عجزه من خلال إعلانهأن الأكثرية الكاثرة من العبارات الفلسفية الكلاسيكية تفتقر إلى المعنى أو مندرجة ضمن

ممارسة حرة للعبٍ لغوي، داعين إلى نمط من التفكير **نقدي** أقل تجريداً وأكثر اقتراباً من الواقع. وماركس الذي أعلن عن ضرورة نهاية الفلسفة وتحقيق مثالاتها عبر **الثورة**. أو لاكان الذي تحدث عن ضرورة وجود "فلسفة مضادة".

أمام هذه الفضاءات الثلاثة لكل فكر مستقبلي (عودة ونقد وثورة)، يدعوباديو إلى رسم خط يمر منها ثلاثتها، يحققها ويلغي التعارضات في ما بينها.يجهد باديو إلى إدماج هذه الفضاءات الثلاثة في فضاء واحد، يأخذ في الحسبان أننا معاصرون أولاً لعصر ثالث للعلم (بعد العصر الإغريقي مع الرياضيات البرهانية والعصر الغاليلي مع تحويل الخطاب الفيزيائي إلى رياضي). ونحن معاصرون ثانياً لعصر ثان من مذهب الذات، بعد العصر الأول للذات المؤسسة الذي امتد من ديكارت إلى هيغل، وحتى ماركس وفرويدوهوسرل وسارتر. ومعاصرون ثالثاً لبداية جديدة لمذهب في الحقيقة،موسومةبانفصالها العضوي عن المعرفة. يطلق باديو على النموذج الأول للحقيقة اسم **الصدقية**. أما النموذج الجديد فيتقاطع مع هيدغر الذي كان أول من فصل الحقيقة عن المعرفة، ومع الرياضيات التي أحدثت في نهاية القرن العشرين قطيعة مع الموضوع وعلاقة المساواة، ومع النظريات الحديثة للذات التي ألغت الالتصاق بين الحقيقة ولفظها الذاتي.

الطرح الذي يُمسكباديو من خلاله بهذه الفضاءات الثلاثة ذو شقين. يقوم الشق الأول على الإعلان أن الرياضيات هي الأنطولوجيا[1]. ويقوم الشق الثاني على صوغ نظرية في الذات تنطلق من اعتبار الرياضيات المحضة كعلمٍ للكينونة.

لهذا التعديل الذي أدخله باديو على السؤال الفلسفي برمته (في شكله الكانطي: كيف تكون الرياضيات المحضة ممكنة؟ الجواب: عبر الذات الترنسدنتالية) ثلاثة آثار مهمة فلسفياً، يوجزها باديو كالتالي: فيقينية الرياضيات وأساسها باتا رهن الكينونة عينها، كما أنها تُخلصنا من المسألة القديمة المرتبطة بطبيعة الموضوعات الرياضية: مثالية (كما في الأفلاطونية)؟ أم مجردة انطلاقاً من الجوهر الحسي (الأرسطية)؟ أفكار فطرية (ديكارت)؟ موضوعات مُنشأة في الحدس الخالص (كانط)؟ اصطلاحات كتابية (الشكلانية)؟تركيبات مستمدة من المنطق المحض (المذهب المنطقي)؟فإن صحّ القول إن الرياضيات أنطولوجيا، هذا يعني أنه لا وجود لموضوعات رياضية. الرياضيات هي مثول للمثول، خطاب عن المثول وعن التعددية[2].

يستغرب باديو كيف أهمل الفلاسفة هذا الرابط بين وجود الرياضيات وسؤال الكينونة. هذا على الرغم من أن الوظيفة الإرشادية للرياضيات بدأت منذبارمنيدس وأفلاطون واستمرت حتى كانط الذي، كما سبينوزا،رأى في ولادة الرياضيات حدثاً مخلّصاً للإنسانية جمعاء. فالرياضيات منذ أفلاطون كانت نموذجاً لليقين ومثالاً للهوية. هنا يرى باديو هذا المثال الرياضي المهمّش بأعين ديريدية: فعلى الرغم من اعتمادهاكنموذج إرشادي لليقين والهوية، تمّ النظر إلى موضوعاتها الخالية من المعنى بازدراء. فإذا وُضِعت الأرقام والأشكال مقابل موضوعات فلسفية كالطبيعة والخير والله، يمكننا التنبؤ بالاحتقار الذي ستناله.

---

[1] «ليس هناك فلسفة، لا قديمة ولا معاصرة، من دون أن نأخذ في الحسبان الحوادث الرياضية الحاصلة في وقتها." انظر:
" Entretien avec Alain Badiou", Nicolas Poirier, dans *Le Philosophoire*, Vrin, 1999/3 n 9, p. 11 à 25.

[2] كما يؤكد فابيان تاربي: "إن الوجود هو ببساطة تعددية لا نهائية، ليس وجوداً واحداً. إن التحدث عن الوجود بصيغة المفرد، حيث تدعونا اللغة أن نفعل هذا باستسلام، لا يجب أن يجعلنا نتخيل نوعاً ما من وحدة الوجود؛ لا يوجد إلا تعددية لا نهائية تتفكك إلى تعددية جديدة."، آلان باديو، في مدح الحب، ت. غادة الحلواني، دار التنوير، بيروت، 2014.

لكن باديويُحذرنا من فهم خاطئ لهذا الطرح، فالقول إن الرياضيات أنطولوجيا لا يعني أن الكينونة رياضية. ويقول محدداً إنها «ليست أطروحة عن العالم، وإنما عن الخطاب [3]». ماذا يعني ذلك؟ هذا يعني أن ما يمكن أن نقوله عن الكينونة–بما–هي–كينونة تقوله الرياضيات بدورها. هذا يعني أيضاً أن الفلاسفة هم من صاغ سؤال الكينونة، لكن الرياضيين هم من أجاب عنه. والإجابة المعاصرة عن هذا السؤال تتلخص بنظريةٍ عن التعددية.

الصعوبة الأولى التي تعترض طريق باديو هي اعتبار هيدغر العلم – وبالتالي الرياضيات – النواة الصلبة للميتافيزيقا التي أَسست يقين موضوعها على نسيان الكينونة. فالحضور الكلي والتقني للعلم هو، في نظر هيدغر، الأمارة الرئيسية للعدمية.

يميز باديو في هذا الخصوص بين الأنطولوجيا الشعرية والأنطولوجيا الرياضية. الأولى – التي ينتمي إليها هيدغر – «مسكونة بتبدد الحضور وفقدان الأصل [4]»، أما الثانية فتهتم بالبعد الطرحي (soustractive) للكينونة. ويقرر باديو أن على الفلاسفة أن يبحثوا أصل الخطاب حول الكينونة لدى كانتور وغودل وكوهين، وليس، على طريقة هيدغر، لدى هولدرلين وتراكل وسيلان.

إلا أن باديو يعلن أن طرح الرياضيات = الأنطولوجيا، ولو كان الطرح الأساس في فلسفته، فهو ليس الهدف المرتجى. يقوم هذا الطرح بتحديد الفضاء الخاص بالفلسفة. والهدف منه هو الوصول إلى ما–هو–غير–كينونة–بما–هو–كينونة. هنا ننتقل من إطار الكينونة إلى إطار الحقيقة والذات. ذات بعد ديكارتية، ليست حاملاً أو أصلاً، وإنما شذرة في سيرورة حقيقة معينة

ثانياً. شرط مسبق لكل أنطولوجيا ممكنة

ينطلق باديو من التقابل الفلسفي المعروف بين الواحد المتعدد، ومن الطريق المسدود الذي تصل إليه الفلسفة في كل مرة تريد أن تجد إجابة عن السؤال: هل الوجود واحد أم متعدد؟ الطريق المسدود هو التالي: إذا كان الوجود واحد، كما يذهب إلى ذلك بارمنيدسولايبنتز، فالتعدد غير موجود. لكن لا يستقيم هذا القول مع حقيقة أن التعدد هو نظام المثول(présentation). في المقابل، إذا كان التعدد موجوداً، لا يمكن عدّ الوجود كواحد. إلا أن المثول ليس هذا المتعدد إلا بمقدار ما يمكن عدّ ما يمثل كواحد. وهلّم جرا...

الحل الذي يقدمه باديو يتلخص على الشكل التالي: الواحد غير موجود، إلا أن ثمة واحد كعملية، أو ما يدعوه"العدّ–كـ–واحد". فالواحد ليس مثولاً. إلا أن الوجود ليس متعدداً أيضاً، بل يصبح متعدداً في المثول. **المتعدد نظام المثول، والواحد نتيجة عملائية.**

فالواحد كعملية والمتعدد كنظام للمثول يصيران معاً وفي وقت واحد، وينتج منهما بنية. البنية هي المتعدد الماثل وقد صار عدداً، أي، وقد طبقت عليه عملية العد –كـ–واحد. البنية هي نمط العد–كـ–واحد. يُقال المتعدد إذ ذلك وفق نمطين: المتعدد غير الثابت، أيالمتعدد المُدرك من حيث هو ليس واحداً، لأن الواحد نتيجة. أو كما سيقول في موضع آخر، المتعدد غير الثابت هو «الاختلاف، اللاتجانس، المتعدد كتشتت غير متجانس، وليس مجرّد تنوع تكراري [5]». ليس مجرد تنوع تكراري؛ لأن التكرار يفترض وجود الواحد. في حين أن المتعدد المحض هو الآخرون، ليس قياساً بالواحد غير الموجود، وإنما نتيجة لكينونة الآخر المؤسِّسة. أما النمط الثاني فهو المتعدد الثابت كـ"عدد–من–الواحدات" يتم عدها من طرف البنية.

---

[3]**Badiou, Alain, L'être et l'événement, Seuil, Paris, 1988, p. 14.**
[4]**Ibid., p. 16.**
[5]**L'être et l'événement, p. 43.**

النتيجة الأولى: لا توجد بنية للوجود، أي لا يمكن عدّه كواحد. لكن أيضاً، هذا يعني أن الوجود لا يمكن أن يمثل في حالة واحدة (الحالة هي التعددية الماثلة). بل هو ماثل في كل حالة. وينتج من ذلك أيضاً أن الأنطولوجيا ذاتها ليست إلا حالة من بين حالات أخرى حيث يمثل الوجود. يقول باديو إن رهانه هو أن يبرهن أن الأنطولوجيا حالة من بين حالات أخرى.

إلا أن الحالة الأنطولوجية تتميز عن الحالات الأخرى لمثول الوجود، وهي أنها مثول المثول. ماذا يعني ذلك؟يعني أن الأنطولوجيا هي حالة المتعدد المحض أو المتعدد في ذاته، الأنطولوجيا هي نظرية التعدديات غير الثابتة بما هي كذلك. أي أن ما هو ماثل في حالة الأنطولوجيا هي التعددية فحسب، ولا شيء آخر سوى التعددية.

من هنا شرط كل أنطولوجيا ممكنة: "كل متعدد هو متعدد لمتعددات".

«إن لم يكن الواحد موجوداً، فـ"لا شيء" موجود»؛ من هذه العبارةالاختتامية في محاورة **بارميندس**يخلص باديو، مستنداً إلى مناقشة أفلاطون لعلاقة اللاشيء بالكينونة، إلى أنه ثمة كينونة للاشيء. فينتج من عدم وجود الواحد كينونة للاشيء. فالعبارة السابقة لا تقول شيئاً عن الواحد، وإنما تقول الكثير عن اللاشيء.باختصار: إن وجود اللاشيء الناتج من لا–كينونة الواحد هو الذي يعد أساس لا ثبات المتعدد، وهو وراء التعدد المتحايث للمتعدد أيضاً. إن وجود اللاشيءهو المتعدد من دون حالة أو بنية. لهذا كان يستحيل بالنسبة إلى أفلاطون أن يكوناللاشيء موضع تفكير. متعدد من دون واحد: ما إن يمثل حتى يتلاشى. لذلك شبّهه أفلاطون بالحلم، موجود وغير موجود، له كينونة السراب والحطام. من لا–وجود الواحد ينشأ اسم الفراغ كمثولٍ وحيد ممكن لما يشكل حاملاً، بما هو تعددية محضة، لكل مثولٍ جمعي، أي كل نتيجة لواحد.

ماذا يعني اللاثبات، أو المتعدد المحض؟ يعني أن الواحد، وقبل العد، غير موجود. اللاثبات كما هو لا يمكن أن يَمثُل فعلياً.

أما العدّ فهو قانون البنية. والحالة تعني أن الواحد موجود (كعملية). فطالما أن القانون هو العد–كـ–واحد، فالحالة تتضمن وجود الواحد. ولاشيء يمثل فيها ما لم يكن معدوداً. فالواحد ليس نظام المثول المنبني فحسب، وإنما أيضاً نظام إمكان المثول عينه. خلافاً للحالة الأنطولوجية (الرياضية)، أيّ حالة أخرى تقول إن الواحد موجود والمتعدد المحض ليس كذلك. وبالتالي، في حالة ما، الوجود هو وجود في إمكان الواحد، وهذا معنى طرح لايبنتز "كل ما ليس واحداً ليس موجوداً".

إذاً، يقرّ باديو طرح لايبنتز، ما ليس واحداً ليس موجوداً، لأن كل شيء معدود. لكن الواحد الناتج من عملية العد، وبما هو نتيجة، يترك المجال ممكناً للوجود الطيفي للمتعدد غير الثابت. المتعدد المحض، غير الثابت، هو معاً مقصيّ من المثول ومتضمنٌ فيه في حال كان ممكناً التفكير بأن الواحد غير موجود. أي أنه "لاشيء" من وجهة النظر المحايثة لحالة المتعدد المحض الذي يستحيل مثوله وفق العد. لكن للاشيء كينونة تختلف عن اللاوجود. فقبل العد، ثمة لاشيء. له شكلُ ما لا يمكن أن يَمثل. اللاشيء هو هذا البون بين الثبات الماثل واللاثبات لـ ما–كان–لـ–يمثل، بين الواحد كنتيجة والواحد كعملية.

ومن العبث، يقول باديو، الذهاب للبحث عن اللاشي. وهو أمر يقوم به الشعراء، فيقف باديو في صف أفلاطون الذي قلّد الشاعر تاجاً من ذهب ليقصيه خارجاً. إذ أن لكل شيء قوام. لكن، ومن ناحية أخرى، كل حالة تتضمن لاشيء كلانيتها. إلا أن هذا اللاشيء ليس حداً أو موضعاً. فلو كان حداً، لشمله العد، ولشكل حداً في قوام المثول. فلا وجود للاشيء واحد، وإنما ثمة لاشيء، كطيف للاقوام. اللاشيء هو الذي استدعى العد، هو المتعدد المحض الذي

قامت عليه عملية العد. هو لا–حد الكلانية، ولا–واحد العد–كـ–واحد. نقطة خالية غير قابلة للموضعة تتضح فيها وهي ملتئمة بالوجود. يسمي باديو هذا اللاشيء حيث يلتئم الوجود بالحالة "الخلاء". بالتالي، الأنطولوجيا هي نظرية متعدد المتعددات، المتعدد المحض، مثول المثول، لكنها أيضاً، نظرية الخلاء.

ثالثاً. الانتماء والاحتواء

ينتقل باديو في ما بعد إلى شرح العلاقتين القائمتين بين المجموعات والتعدديات والنتائج المترتبة عليها، فيرى فيها إمكاناً للخروج من الثنائيات التي أرهقت كاهل الفلسفة (الوحدة/الكثرة، الكل/الأجزاء). كما وستشكل مدخلاً لنظريته عن الذات والحقيقة. العلاقتان هما الانتماء والاحتواء. تُشير علاقة الانتماء إلى أن متعدداً ما محسوبٌ كعنصر في مثول متعددٍ آخر. وتَشير علاقة الاحتواء إلى أن متعدداً ما هو مجموعة جزئية من متعدد آخر. ويشدد على أن هذه العلاقات لا أثر لها في ماهية المتعدد، وإنما تشرح موقع المتعدد (العنصر أو المجموعة الجزئية) بالنظر إلى المتعدد الرئيسي. في حالة الانتماء، يخضع المتعدد العنصر إلى نظام العد–كـ–واحد الذي هو المتعدد الآخر. في حالة الاحتواء، يشير إلى أن كل عنصر ماثلاً في المتعدد الأول يكون ماثل أيضاً في المتعدد الثاني. هنا يخلص باديو إلى مسلمة مجموعة المجموعات الجزئية القائلة إنه «إذا كانت المجموعة α موجودة (ماثلة)، فإن مجموعة مجموعاتها الفرعية موجودة أيضاً[6]». تُنشئ هذه المسلمة العلاقة التضايفية بين الانتماء والاحتواء: «هناك على الأقل بين الانتماء والاحتواء هذا التضايف الذي يعني أن كافة المتعددات **المحتواة** في αالموجودة افتراضاً تنتمي إلى β، أي تشكل مجموعة، وبالتالي متعدداً محسوباً كواحد.[7]» وبالتالي، لا يمكن تعريف الاحتواء إلا بالانتماء وحده.

نتيجة أخرى، هي أن مجموعة المجموعات الجزئية تختلف عن α. فمجموعة المتعددات المنتمية إلى α هي α ذاتها، لكن مجموعة التعدديات المحتواة في α هي متعدد جديد. وهذا ما تعنيه مسلمة "مجموعة المجموعات الجزئية".

نتيجة أخيرة تتعلق بالبنية، فبنية المتعدد α هي α عينها، والتي تشكل واحداً من كل المتعددات المنتمية إليها. أما مجموعة المجموعات الجزئية لـ α فهي تشكل واحداً من كل المتعددات المحتواة في α، لكن تتميز بنية هذا الحساب (العد كواحد) عن بنية α. فمجموعة المجموعات الجزئية تشكل بنية فوقية تختلف عن بنية α، نظام عد كواحد آخر.

ما يجب أن نضعه في الحسبان نهايةً هو هذا البون بين الانتماء والاحتواء، بين البنية والبنية الفوقية، وبين العنصر والمجموعة الجزئية. يظهر هذا البون واضحاً في فرضية "نقطة الزيادة" التي يصوغهاباديو كما يلي: «ليكن لدينا متعدداً ماثلاً، المتعدد الأول الذي تشكله مجموعاته الجزئية والذي يكون وجوده مضموناً عبر مسلمة المجموعات الجزئية، هو جوهرياً "أكبر" من المتعدد الأولي[8]». من هذه الفرضية يستنتج باديو أنه لا يوجد متعدد يكون في وارد أن يشكل واحداً من كل ما يحتويه، فالاحتواء في زيادة مستمرة مقارنة بالانتماء، وبشكل خاص المجموعة الجزئية المحتواة والتي تتألف من العناصر التي تنتمي إلى المتعدد الأولي لكن لا تنتمي إلى نفسها (التي يسميها باديو العناصر الطبيعية، أما العناصر التي تنتمي إلى المتعدد وإلى نفسها فيسميها حدَثيّة).

إلا أن للتمييز بين الانتماء والاحتواء نتائج أيضاً على الخلاء. فللخلاء علاقتان مع مفهوم الاحتواء: 1- الخلاء هو مجموعة جزئية من كل مجموعة (وهو ما تؤكده نظرية الحضور الكلي للخلاء ومثوله في كل مثول) 2- للخلاء مجموعة جزئية، والتي هي الخلاء عينه. فالخلاء الذي لا ينتمي إليه أي عنصر يكون محتوىً، لهذا السبب عينه، في الكل. والخلاء يكون محتوىً في كل مثول. ما يركز عليه باديو هو أن الخلاء لا ينتمي إليه أي عنصر، فهو متعدد

---

[6] L'être et l'événement, p. 96.
[7] Ibid., p. 96.
[8] Ibid., p. 98.

للاشيء، إلا أن لهذا الخلاء مجموعة جزئية، أي يحتوي على مجموعة جزئية هي الخلاء عينه. هذا لا يعني أن يصبح الخلاء ممتلئاً، فهو يمتلئ عندما ينتمي إليه عنصر أو حد ما، لكنه متعدد للاشيء. وحده الانتماء يؤدي إلى المثول، وهو قانون المثول. حتى أن الخلاء لا ينتمي إلى ذاته، فـ"لاشيء ينتمي إليه". لكن هذا المتعدد يحتوي على مجموعة جزئية، هي الخلاء عينه. وبالتالي يحتوي على مجموعة، هي مجموعة مجموعاته الجزئية التي ينتمي إليها كل ما هو محتوى في الخلاء. وبما أن الخلاء وحده هو المحتوى، فهو فقط الذي ينتمي إلى مجموعة مجموعاته الجزئية. وهو ما يعبر عنه باديو على الشكل التالي: «إن مجموعة المجموعات الجزئية للخلاء هي هذه المجموعة غير الخالية والتي عنصرها الوحيد هو اسم الفراغ.[9]» من الواضح هنا أن الخلاء ليس عنصراً في مجموعة الخلاء، لكنه محتوىً في هذه الأخيرة، وعنصر، إذ ذلك، في مجموعة مجموعاتها الجزئية.

الخلاء هو اسم لخطر اللاقوام. فمتعدد الخلاء محتوى كمجموعة جزئية في كل مجموعة ماثلة. يتمثل الخطر في أن الخلاء لا يمكن أن يمثل. هذا – وفق باديو – هو الاسم الآخر لهمّ الوجود عند هيدغر. فالثبات والقوام الظاهر في عالم المثول ليس إلا نتيجة فعل البنية. الكارثة قد تقع عندما يقابل المثول خلاءه الخاص. أي عندما يصير اللاقوام ماثلاً، أو «عندما ينهار الواحد[10]». يتلخص إمكان مثول اللاقوام في أن البنية وحدها لا يمكنها الحيلولة دون تثبت تيه الخلاء، وبالتالي، انهيار انعطاء الكينونة. السبب في ذلك هو أنه ثمة ما يفلت من العد، وهو العد ذاته. فالبنية عينها غير منبنية، أي أنها لا تخضع للعدّ، وبذلك قد تكون النقطة التي ينعطي فيها الخلاء. لهذا السبب يقول باديو إنه «ينبغي على البنية أن تكون منبنية، وأن ينسحب وجود الواحد على العد–كـ–واحد بذاته [11]» الذي أدى إلى وجود البنية: «يتطلب تماسك المثول بالتالي أن تكون كل بنية **مضاعفة** ببنية فوقية من شأنها أن تُغلقها في وجه كل تثبيت للخلاء[12]».

البنية الفوقية هي عدّ للعد، ومنع لمثول الخلاء. ينتج من ذلك أن كل حالة تكون منبنية مرتين، وأنه ثمة على الدوام مثول وتمثّل. بنية البنية تعني أيضاً شموليتها، أي أن تكون واحدة. يسمي باديو هذه المضاعفة ولأسباب "سياسية" هيئة état الحالة. إذاً هيئة الحالة، بنية البنية، أو البنية الفوقية، لا تقوم بعدّ حدود الحالة – الأمر الذي تقوم به البنية –، أو أنها لا تقوم به مرة أخرى. لمعرفة ما تمثله بنية البنية هذه، ينبغي العودة مرة أخرى إلى التمييز الجوهري بين الانتماء والاحتواء. ما ينتمي إلى الحالة وحده الذي يمثل. المثول وفق ذلك يعني الانتماء. التعدديات المتماسكة، أي المعدودة كواحد، تنتمي إلى الحالة. أما المتعدد الجزئي، وهو عبارة عن تركيب من المجموعات المتماسكة، فهو محتوى في الحالة. إن مَثُلَ ما هو محتوى، فهذا يعني انتماءه بالضرورة. لكن إن لم يكن منتمياً، فقد يكون محتوىً فحسب، وبالتالي ليس ماثلاً. فإما أن يكون المتعدد الجزئي معدوداً كواحد في الحالة، وبذلك يكون حدًّا. أو ألا يكون كذلك، وبالتالي فهو لا–موجود. كل ما هو موجود في الحالة يُعد حدًّا، كل ما هو لا–موجود في المقابل يكون مكاناً لخطر الخلاء. أي يمكن لهذا الخلاء التحقق عبر لا–وجود مركبات (أو أجزاء كما يسميها باديو) من المجموعات المتماسكة بحيث تفشل البنية في وسمها بختم الواحد.

الاحتواء لا يمكن أن يعني بأي حال من الأحوال الانتماء، بسبب فرضية "نقطة الزيادة" التي تقول إنه ثمة دائماً مجموعات جزئية، على الرغم من أنها محتواة داخل الحالة كمركبات من المجموعات، ليست قابلة للعد كحدود، وبالتالي

---

[9]L'être et l'événement, p. 103.
[10]Ibid., p. 109.
[11]Ibid., p. 109.
[12]Ibid., p. 109.

لا-موجودة. فالجزء اللا-موجود هو الحامل الممكن لما يلي: «الواحد، في مكان ما، غير موجود، اللاتماسك هو قانون الوجود، وماهية البنية هي الخلاء[13]». الأجزاء هي مجال البنية الفوقية، فهي تتضمن أن الواحد ينسحب أيضاً على الاحتواء، تماماً كما تطبق البنية الابتدائية على الانتماء. «فما هو محتوىً في حالة ينتمي إلى هيئتها»[14]. وكل جزء يتلقى من الهيئة وسم الواحد. ويشدد باديو على أن البنية الفوقية منفصلة عن البنية الابتدائية، بسبب لا-وجود الأجزاء بالنسبة إلى البنية الأخيرة.

المتعدد الماثل (المعدود كواحد من طرف البنية) والمعدود أيضاً كواحد من طرف البنية الفوقية، يسميه باديو متعدد **متمثِّل**. أي أنه ينتمي إلى الحالة (المثول) ومحتوى فيها أيضاً (التمثل). فهو حد-جزء. في المقابل، هناك متعددات متمثلة (محتواة) وغير ماثلة (غير منتمية)، أي أنها هي أجزاء فحسب. كما أن هناك حدود ماثلة وغير متمثلة.

الحد الماثل والمتمثل يسميه باديو الحد المعياري (normal). ويسمي الزائد (excroissance)الحد المتمثل غير الماثل. والفردي (singulier) الحد الماثل غير المتمثل.

ولأن الأنطولوجيا نظرية المثول، فهي لا تمثل أي هيئة، إذ ليس فيها زوائد – وفق مصطلح باديو – أو متعددات متمثلة غير ممثلة، لأنها أساساً مبحث في المثول.

رابعاً.الدولة

يطبق باديو التعريفات السابقة على الحالات التاريخية الاجتماعية ومفهوم الدولة. فالدولة في جوهرها، وكما فهمتها الماركسية، لا تقوم في علاقة مع الأفراد (الحدود – وفق مصطلح باديو) وإنما ترتبط بظهور الطبقات (المجموعات الجزئية). فما تعده الدولة كواحد ليس متعدد الأفراد، بل متعدد طبقات الأفراد: «إن جوهر الدولة ليس بمعرفة الأفراد، وحتى لو حدث ذلك في الواقع، فإنه يحدث دائماًوفق مبدأ عد لا يرتبط بهم بما هم أفرادٌ.[15]»هذا هو المعنى العميق لمقولة ماركس أن "الدولة هي دولة الطبقة المسيطرة". يرفض باديو أن يكون معنى هذه المقولة أن تكون الدولة أداة في يد الطبقة البرجوازية المسيطرة. الدولة هي البنية الفوقية لكل حالة تاريخية اجتماعية، وتقوم وظيفتها علىإنتاج الواحد في الأجزاء المعقدة من الحالة التاريخية الاجتماعية. وهي تُمثِّل ما مَثُلَ مسبقاً. فتحديد الطبقات المسيطرة إنما حدث في سياق اقتصادي واجتماعي، ولا علاقة له بوجود الدولة. أي أن مثول هذه الطبقات يحدث أولاً اقتصادياً واجتماعياً، لتتمثل في ما بعد عبر الدولة. إن مثول البرجوازية يعود لامتلاكها وسائل الإنتاج ونظام الملكية وتراكم رأس المال. فالدولة تُمثل شيئاً ماثلاً مسبقاً تاريخياً واجتماعياً.

تظهر الدولة كمرتبطة وكمنفصلة معاً في علاقتها مع المثول التاريخي الاجتماعي. مرتبطة أولاً لأن الأجزاء التي تُنشئ وحدتها ليست إلا مجموعات تعددية معدودة كواحد مسبقاً عبر بنيات الحالة. وبالتالي فهي مرتبطة بالضرورة تاريخياً بالمجتمع في صيرورته المثولية. من جهة أخرى، ولأن أجزاء مجتمعٍ ما تجاوزُ أفراده، وبما أن ما هو متضمن (محتوى) في حالة تاريخية لا يمكنه أن ينحصر بما ينتمي إليها، تظهر هنا الدولة بالضرورة كجهاز منفصل، من حيث أن من وظيفتها الضمان الكلي للوحدة. الدولة، من حيث هي هيئة الحالة، أو بنية البنية، تتناول الشبكة اللامتناهية من المجموعات الجزئية للحالة التاريخية، وتتناول الخشية من ألا تتماهى هذه البنيات الجزئية مع البنية الأصلية التي تنظم تماسك المثول (أي الرابط الاجتماعي المباشر). لذلك يفصل ماركس بين الدولة البرجوازية وبين رأس المال وأثره البنائي

---

[13] L'être et l'événement, p. 113.
[14] Ibid., p. 114.
[15] L'être et l'événement, p. 122.

العام. حتى عندما تتعامل الدولة مع فرد، فهي لا تنظر إليه كفرد، وإنما كمجموعة جزئية، أي كجزء. فهي لا تعده كواحد باعتباره فرداً واحداً، وإنما كمتعدد تلقى الواحد داخل الفورية البنائية للمثول. يفسر باديو كذلك الشعور المرير الذي ينتاب الفرد لأن الدولة لا تنظر إليه كمن ينتمي إلى المجتمع، وإنما كمن هو محتوى فيه. فالدولة لا تبالي بالانتماء، وتسهر بعناية فائقة على الاحتواء. هذا ما يعني انفصال الدولة عن المجتمع، وعدم اكتراثها حتى بحياة الأفراد.

شدد كل من إنجلز ولينين على هذه الخاصية الانفصالية للدولة وعلى الإكراه المقابل لها، وعلى الظهور الجلي والبنيوي لتجاوزها للمعطى الاجتماعي، ونموها المفرط (كزائدة) نظراً إلى الحالة المعطاة وحدودها. يرى إنجلزهذا النمو ماثلاً في الآلة البيروقراطية والعسكرية. لذلك دعا إلى إلغائها عن طريق الثورة ونهاية التمثيل وسواد المثول ليس إلا. إلا أن باديو يصر على هذه الفكرة "الهوبزية" التي تُرجع نشأة الدولة إلى منع حرب الكل ضد الكل، أي أن نشوءها لا يشرح من ناحية تماسك المثول، بل من ناحية خطر اللاتماسك.

يرى إنجلز أن البرجوازية حدٌّ معياريٌّ، فهي ماثلة اقتصادياً واجتماعياً، ومتمثلة بالدولة. أما البروليتاريافهي حد مفرد، ماثلة غير مُمثّلة. الدولة إذاً زيادة نامية (ممثلة غير ماثلة). ترى الدولة أن الحدود المعيارية والحدود المفردة في تخاصم، وبالتالي فإن الزيادة الدولتية ليست نتيجة لما هو غير ماثل ولا يمكنه كذلك، وإنما نتيجة للخلافات الماثلة. وفي حال قمنا بتعديل الخلافات ستختفي الدولة، يكفي لذلك أن يصبح الفردي عالمياً، الأمر الذي سيعني "نهاية الطبقات" و"نهاية الأجزاء"، وبالتالي نهاية ضرورة ضبط تجاوزاتها. الشيوعية هي النظام اللامحدود للفردي.

إلا أن باديو ولو صادق على صحة الشكل الصوري للوصف الماركسي للدولة، إلا أنه يرفض جدليته العامة. فما يسهو عنه إنجلز هو "المعاملان الكبيران لهيئة حالة ما"، وهما: تطواف الخلاء وزيادة الاحتواء على الانتماء. ينظر إنجلز إليهما كخاصيتين للمثول. فينظر إلى الخلاء كعدم تمثيل البروليتاريا، ليتحول اللا–مثول إلى كيفية من اللا–تمثيل؛ وينظر إلى العد المنفصل للأجزاء كالخاصية اللاكونية لمصالح البرجوازية. أما آلية العد كواحد فينظر إليها كزيادة أو استطالة زائدة.

لذلك نظر إنجلز إلى السياسة كهجوم ضد الدولة، وحشد المتعدد الفردي ضد المتعدد المعياري. يرى باديو أن هذه النظرة غير مجدية، كما أقرّ كلّ من لينين وماو. يقول باديو بهذا الخصوص: «تقوم السياسة على العكس من ذلك في قدرتها على إقامة علاقة بين الخلاء والزيادة بحيث تكون مختلفة جوهرياً عن العلاقة التي أقامتها الدولة، إذ وحده هذا الاختلاف يمكنه أن يُجنب السياسة أحادية الضمان الهيئوي.[16]»

خامساً.القصيدة والرياضة

يُعطي باديو لتأسيس الأنطولوجيا كنظرية للمتعدد استناداً إلى "نظرية المجموعات" أهمية بالغة تتلخص في «إنقاذ الكينونة من هيمنة الواحد [17]»، هذه الهيمنة التي دفعت هيدغر إلى تسمية الفلسفة التي نسيت الوجود بميتافيزيقا الحضور. يرى باديو مخرجاً آخر غير أطروحة "عودة الآلهة[18]" الذي ارتجاه هيدغر.

[16]L'être et l'événement, p. 127.
[17]Badiou, Alian, " La question de l'être aujourd'hui ", dans Court traité d'ontologie transitoire, Seuil, Paris, 1998, p. 27.
[18]"وحده إلهٌ ما يزال بمقدوره إنقاذنا"،من مقابلة أجرتها صحيفة شبيغل الألمانية. انظر:
" Seul un dieu peut encore nous sauver ", Entretien avec Martin Heidegger avec le Speigel, https://pkaccueil.files.wordpress.com/2014/12/heidegger_spiegel1976_pk_wp.pdf.

دفاعاً عن الانعطاف الرياضي الاستنباطي – وضد هيدغر – الذي حدث في حوار **بارمنيدس**بشكل خاص، ينتقد باديو ما يسميه أنطولوجيا الحضور أو الأنطولوجيا الشعرية من خلال مفهوم "الطبيعة" الذي جعل منه هيدغر مفهوماً أساسياً للكينونة، لأنه "يشير إلى نزوع الكينونة للحضور". فالطبيعة ليست منطقة من الكينونة، بل هي تبدي الكينونة عينها، وحصول حضورها. الطبيعة ليست الموضوعية المنعطية، بل العطية. هي«إحضار الحضور، وانعطاء ما هو محتجب. إلا أن هذه الدلالات "الأساسية" سقطت بفعل القطيعة الرياضية الغاليلية، وقبل ذلك بكثير، مع أفلاطون، ومع نشوء المُثُل. المثال هو الجانب الواضح مما هو مُعطى، الجانب المرئي بالنسبة إلينا. هذا التحول من "الطبيعة" إلى "المثال"، وإزاحة هذا الأخير للطبيعة وبقاؤه كمصدر وحيد محددٍ للكينونة، يدعوه هيدغر "انحدار".
الانحدار هو اختزال التبدي إلى الجانب الواضح منه فحسب، أي المثال. النقطة التي يرفض هيدغر من أجلها هذا الاستبدال هو أن المتبدي لم يعد الطبيعة، وإنما بات مرد ظهور، ظاهر، أي أصبح نقصاً.[19]» هذا التناغم بين الكينونة والتبدي انقطع على حساب المعطى الطرحي الاستنباطي الذي يخضع للمثال الاستنباطي.

إلا أن باديو، وخلافاً لهيدغر، ينظر إلى هذه القطيعة للقصيدة عبر الرياضيات على أنها فرصة. فالفكر الأصلي للكينونة كطبيعة مرتبطة بالنسبة إلى هيدغر بالشعر اليوناني. هذا التواؤم بين التبدي والكينونة عبر الشعر انتهمع أفلاطون الذي استبدل به الفكر الرياضي. يشير باديو إلى أننا أمام طريقين: الطريق الشعرية الطبيعية التي تفسح المجال أمام المثول كلا–احتجاب، والطريق الرياضية المُثُلية التي تقتطع الحضور وتعدُ بالوضوح. هذه الطريق الثانية هي الخطوة الأولى نحو نسيان الكينونة بالنسبة لهيدغر. إلا أن باديو يقترح رؤية أخرى لهاتين الطريقين. فهو ولوقَبِلَ بأن الفكر الأصلي يتحرك داخل الفضاء الشعري والتبدي الطبيعي، إلا أنه يرى أن هذا الأمر ليس في صالح الانبثاق الحَدَثي للفلسفة في اليونان. فالأنطولوجيا ليست ولا يمكن أن تكون حدوث القصيدة في محاولتها لتسمية التبدي كولادة للكينونة. هذا الحدوث حصل في وقت مبكر جداً، في الصين والهند ومصر.... أما الحدث اليوناني بامتياز فيأتي مع الطريق الثانية، فالابتكار الذي يمكن أن نعزوه إلى اليونان يكمن في الانعطاف المُتمثل في أن ما يمكن أن يُقال عن الكينونة يعتمد على قرار فكري يطرح الكينونة من الحضور. لم يبتكر الإغريق القصيدة، يؤكد باديو، بل أوقفوا القصيدة عبر الرياضة[20]. وإذ يتحدث باديو عن اليونان، فهو يسمي تحديداً بارمنيدس وأفلاطون اللذين فكّا الارتباط بين فكر الكينونة والترابط الوثيق بين الشعر والتبدي الطبيعي. وهذا ما يعنيه بالضبط حصول المثال، الذي استَبدل بالعود المتكرر لقيمة الحضور الفكر الطرحي والرياضي للكينونة.

يرى باديو أن "الطبيعة" تكمن بالأحرى في الرياضيات، لا في القصيدة والتبدي الطبيعي. مستعيناً بالأدوات التي أنشأها، يحددباديو المتعدد "الطبيعي". فالطبيعي وفقاً لهيدغر هو البقاء والثبات والاستقرار والتوازن. لكن «ما الذي يمكن أن يكون أكثر ثباتاً مما هو، بما هو متعدد، معدود في مكانه مرتين [21]». لذلك يسمي المتعدد المعياري "المتعدد الطبيعي"، أي المتعدد الماثل في الحالة والمتمثل عبر الهيئة: «المعيارية، كرابط أقصى بين الانتماء والاحتواء، مناسبة تماماً للتفكير في الثبات الطبيعي لمتعد ما. الطبيعة هي ما هو معياري.»[22]

---

[19]L'être et l'événement, p. 142.

[20]أو ما يدعوه في بيان من أجل الفلسفة(ت: مطاع الصفدي، العرب والفكر العالمي، 1990): "القطع الأفلاطوني للسرد الشعري والمجازي عن طريق النمذجة الفكرتية للرياضي"،

[21]L'être et l'événement, p. 146.

[22]المرجع نفسه، ص146.

يشرح باديو السمة المميزة لميتافيزيقا الحضور التي كان نسيان الكينونة حدثها الافتتاحي.لقد حصل ابتداء الميتافيزيقا ونسيان الكينونة على يد أفلاطون، عبراجتزاء المثال كحضور مفرد لموضوع الفكر مما أدى إلى هيمنة الكائن على الصيرورة الابتدائية والافتتاحية لانبثاق الكينونة. من الأهمية بمكان الوقوف مطولاً عند هذه النقطة، لأن كل مشروع باديو مهدد بالانهيار من وجهة نظر التفكيك الهيدغري لميتافيزيقا الحضور. فمن الاعتراضات التي وجهت إلى باديو أنه يُكمل الإيماءة الأولى للفلسفة كأن طوتيولوجيا. إذ أن تثبيت الكينونة كحضور،وبالتالي هذا التحول من الانبثاق الطبيعي للكينونة، أو تبديها وانعطائها، ما هو إلا عزوها إلى نظام العد كواحد، وهو ما يشرحه باديو نفسه بقوله: «لا ريب أن ما هو أكثر أهمية يكمن في أن هذا التثبيت يُعرِّض كينونة الكائن إلى مصدر عدّ، أي عد-كـ-واحد. فما ما منه يكون الشيء على ما هو عليه، هو أيضاً ما به يكون واحد[23]».إلا أن الواحد هنا هو الواحد المعياري، وليس الواحد كنتيجة كما عند باديو، أي الواحد المعياري السابق على الكينونة والذي يختزلها إلى عمومية الخلاء. إنه الواحد المعياري المقابل المعادل للكينونة، والذي يجد تعبيره الأقصى والأمثل، في علاقته الاختزالية للكينونة إلى الخلاء، في تعبير لايبنتز: ما ليس واحداً ليس موجوداً. السؤال الذي يطرحه باديو يتلخص حول إمكان تخليص الكينونة من الهيمنة الاختزالية للواحد. أليس هناك مخرج آخر غير الترقب لحدث مخلص، غير ترقب إله مخلص؟ غير نبوءة هيدغر بعودة الآلهة؟ لكن إلى جانب هذه الظلمة التي يفندّ هيدغر عناصرها في كتابه **مدخل إلى الميتافيزيقا**، يرى باديو أن داخل هذه الإيماءة ذاتها، تلك التي حصلت على يد أفلاطون وإلى جانبها، ثمة إيماءة أخرى، تمكننا من الخروج من قدرة الواحد. ففي وقت نشوء ظلمة العالم تنشأ أيضاً إبانته. وهروب الآلهة ما هو إلا تسريح أعطاه لهم البشر؛ وتخريب الأرض هو أيضاً تنظيمها بما يناسب الفكر الفاعل.

يتمثل السؤال الذي يطرحه باديو في الكيفية التي يمكن الفكر عبرها إخراج الكينونة من هيمنة الواحد، وفي إدراك أنه إلى جانب بارمنيدس، كان هناك أيضاً ديموقريطس الذي تم لديه إبعاد الواحد عبر التشتت واللجوء إلى الخلاء. السؤال هو في الكيفية التي يمكن عبرها الوفاء لما لم يذعن إلى الأنطوتيولوجيا، وإلى القدرة الاستفسارية والكشفية للواحد. تتلخص إجابة باديو في أن ما هو، في الكينونة، قابل للتفكير يقبع في شكل المتعدد الجذري، أي: المتعدد الخالي من الواحد. خالي من الواحد،هذا يعني أنه لا قوام له. والأنطولوجيا هي نظرية التعدديات اللاثابتة بما هي كذلك. يسمي باديو هذه المبحث بالأنطولوجيا الطرحية.

سادساً. الحدث،ما-هو-غير-كينونة-بما-هو-كينونة

يُعطي باديو مكانة مركزية لسؤال الحدث في الفلسفة المعاصرة [24]: «إن المسألة العامة لمكانة الحدث بالنسبة إلى أنطولوجيا المتعدد هي المسألة الأساسية لمجمل الفلسفة المعاصرة [25]». الحدث هو نقطة قطيعة مع الكينونة، وما يضمن أن الرياضيات ليست شمولية، وما يفلت من قبضة الطرح الأنطولوجي [26]. وهو الموضوع النظري للفلسفة. فإذا كانت الأنطولوجيا، بما هي رياضيات، هي علم الكينونة-بما-هي-كينونة، الحدث هو ما-هو-غير-كينونة-بما-هو-كينونة.

---

[23]**"La question de l'être aujourd'hui", p. 25**

[24]**وهذا ما يؤكد عليه دانيال بنسعيد: "إن علاقة الحدث بأنطولوجيا المتعدد هي المسألة الجوهرية في الفلسفة المعاصرة." انظر:**

Badiou ou le miracle de l'événement, http://danielbensaid.org/Badiou-ou-le-miracle-de-l.

[25]**Badiou, Alain, " L'événement comme trans-être ", dans *Court traité d'ontologie transitoire*, p. 58.**

[26]**يسمي باديو فلسفة الحدث "نظرية الممتنع الخاص بالرياضيات"، انظر: المرجع نفسه، ص 58.**

بغية توضيح هذه المسألة، يدخل باديو في حوار مع هيدغر. يرى هيدغر في نسيان الكينونة اكتمالاً لنقطة البدء في الفلسفة منذ الإغريق، أي «اكتمال الفكر الإغريقي كتبدّي [27]» داخل المثال الأفلاطوني. فالمثال الأفلاطوني هو الجانب البديهي لما هو منعطي، وما هو مرئي بالنسبة إلينا، وبذلك يكون أفلاطون قد حدّ من تبدي الكينونة في هذا الجانب. يرى هيدغر أن هذه البداية فرضت على الفكر الغربي طريقين: الطريق الشعرية–الطبيعية التي بمقدورها وحدها أن تكشف عن انبلاج الكينونة، والطريق الرياضية–الفكرية، ويرى فيها هيدغر الخطوة الأولى تجاه نسيان الكينونة.

لكن باديو يرى أن الانعطافة التي تحققت على يد أفلاطون ذهبت باتجاه آخر، مغاير لما قاله هيدغر. ونشأت هذه الانعطافة عندما أوقفت الرياضة القصيدة، «وأصبح يشير ظهور المثال إلى هذه الانطلاقة للأنطولوجيا وإلى انفتاح كتابتها اللامتناهية على تاريخية تتابع الرياضيات[28]».

إن النقطة الأساسية والحاسمة في هذا الحوار بين الفيلسوفين تتمثل في مفهوم "الطبيعة". فهيدغر يرى في اختزال المثال على الجانب البديهي حجباً لانعطاء الكينونة. الطبيعة أصبحت تمثّل القار والماثل أبداً. الطبيعي هو كل متعدد تكون حدوده ماثلة ومتمثلة. ويميز بين ثلاثة أنماط من الحدود داخل المتعدد الطبيعي. الحدود المعيارية أولاً، وهي حدود ماثلة داخل الحالة وممثلة من خلال هيئة الحالة، أي معدودة كواحد مرتين، وهذا ما يفسر قرارة الكينونة التي تنتج من العد كواحد. فالمعيارية هي العد من طرف البنية ومن طرف الهيئة، هي التوازن بين الانتماء والاحتواء، التناظر بين البنية والبنية الفوقية. الطبيعة هي ما هو معياري وقار ومعدود مرتين.

هناك أيضاً الحدود المفردة، وهي ماثلة في الحالة لكن غير ممثلة في الهيئة، وليست معدودة سوى مرة واحدة. وثالثاً، لدينا الزيادات، وهي غير ماثلة لكنها ممثلة.

الحالة الطبيعية تعني بالتالي معيارية جميع حدود المتعدد، هي الكينونة–بما–هي–كينونة، القار، والتطابق بين الانتماء والاحتواء، وبين المثول والتمثل.

لكن إذا كانت الكينونة هي الطبيعة بما هي معيارية ومثول ذاتي متجانس، الحدث هو اللا–طبيعة غير المعيارية وعدم إمكان المثول واللاكينونة، أو غير–الكينونة. يتعارض الحدث بالتالي مع الطبيعة بلامعياريته. اللامعيارية تنتج من أن التعدديات التي تؤلف الحدث تتكون من حدود مفردة، أي أنها ماثلة في الحالة لكنها غير ممثلة عبر الهيئة، وتنتمي إلى الحالة من دون أن تكون محتواة فيها. الطبيعة، كما سبق وذكرنا، هي شمول المعيارية. أما اللاطبيعة، فهي شمول الفردية. يسمي باديو اللاطبيعة التاريخ.

ماذا يعني هذا الفصل الذي قام به باديو بين الطبيعة والتاريخ، بين الانتماء والاحتواء، بين المثول والتمثل، بين المعياري والفردي؟ ماذا يعني أن يكون الحدث هو ما يفلت من المبحث الأنطولوجي، وأن يكون غير قابل لإدراج في خطاب الرياضيات؟

إن السؤال الأساسي في كتاب **الكينونة والحدث** هو التالي: كيف يمكن لحدث أن ينتمي إلى الحالة؟ كيف يمكنه أن يكون حداً من حدود الحالة؟

الحدث تعريفاً هو ما لا ينتمي إلى الحالة، أو أن مسألة انتمائه إلى الحالة غير قابلة للتقرير. إلا أن عدم قابلية التقرير هذه لا تعني استحالة التقرير، وإنما تشكل شرطاً له. يستدعي باديو هنا "رهان" باسكال لتوضيح فلسفته عن الحدث. لا ينبغي الاستنتاج من عدم قابلية التقرير إلى العدمية أو لا جدوى الفعل: "فإذا كان الحدث متبدلاً، ولا نستطيع

---

[27]L'être et l'événement, p. 142.
[28]Ibid., p. 144.

من وجهة نظر الحالة التقرير إن كان موجوداً أم غير موجود، ينبغي إذاً المراهنة، أي أن نستن بلا قانون في موضوع وجوده.[29]"على هذا النحو يفهم باديو رهان باسكال الذي أعاد الله عبر الرهان إلى مركز الخبرة الذاتية. فباسكال لم يكن يكترث بالبرهنة على وجود الله، ولا بإضافة براهين عقلانية جديدة إلى براهين من سبقوه. حاول الإجابة عن السؤال التالي: «ما الذات المسيحية؟ ما الذي قد يحمل الملحد أو الكافر من الكفر إلى المسيحية؟ [30]»إن إيماءة باسكال هذه يدعوها باديو "تدخل باسكال". فمن خلال الرهان، حافظ باسكال على الوضع الحدثي لمسألة وجود الله. واختار أن يدعو الكافر إلى الرهان، وأن يُلزم هذا الأخير بالاختيار وبضرورة الرهان.

خاتمة

تأتي أهمية فلسفة ألان باديو في قدرتها على تقديم إجابات لطالما أرقت الفلسفة منذ بزوغ فجرها. توضحت هذه الأهمية على وجه الخصوص من خلال حوار باديو مع هيدغر. لكن أهمية هذه الفلسفة تكمن أيضاً بما قدمه الفيلسوف الفرنسي من جدة في ما يخص موضوع "الحدث". وهو موضوع جوهري وأساسي في الفلسفة المعاصرة. خلافاً لمعاصريه، لم يقتنع باديو يوماً بالأطروحات المعاصرة التي قالت بموت الفلسفة وضرورة الخروج من المآزق التي وضعت نفسها فيها منذ بدأت مع أفلاطون. لا يمكن الخروج من هذه المآزق إلا من داخل الفلسفة وبالفلسفة. ويرى باديو الحلّ، لا في أنساق فكرية أخرى غير فلسفية، كالتفكيكية مثلاً، وإنما في إعادة إحياء ما هو منسي ورافق انعطافتها الأولى نحو ميتافيزيقا الحضور، وهو التركيز على الرياضة لا على القصيدة. فمقابل أطروحة "نسيان الكينونة" التي انتقد من خلالها هيدغر تاريخ الفلسفة، يقول باديو بأطروحة "نسيان الرياضة". والخروج من ميتافيزيقا الحضور يكون من خلال إعادة الاعتبار للقطيعة التي أحدثتها الرياضة مع القصيدة.

المراجع

-بالعربية:

ألان باديو، *في مدح الحب*، ت. غادة الحلواني، دار التنوير، بيروت، 2014.

ألان باديو، *بيان من أجل الفلسفة* ، ت: مطاع الصفدي، العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء العربي، بيروت 1990.

-بالفرنسية:

Badiou, Alain, *L'être et l'événement*, Seuil, Paris, 1988.

Badiou, Alain, "La question de l'être aujourd'hui", dans *Court traité d'ontologie transitoire*, Seuil, Paris, 1998.

Badiou, Alain, "L'événement comme trans-être", dans *Court traité d'ontologie transitoire*, Seuil, Paris, 1988.

Badiou ou le miracle de l'événement, Daniel BENSAID, http://danielbensaid.org/Badiou-ou-le-miracle-de-l.

"Seul un dieu peut encore nous sauver", Entretien avec Martin Heidegger avec le Speigel, publié31/05/1976.

Nicolas Poirier, "Entretien avec Alain Badiou", dans *Le Philosophoire*, Vrin, 1999/3 n 9, p. 11 à 25.

[29] **L'être et l'événement, p. 220.**
[30] **Ibid., p. 238.**